Rahbet Al-Soudi
An Ethno-archaeological-architectural Study in the Northern Jordanian Badia

Abd El-Aziz M. Hwedy[(1)] **Mohammed W. Al-Hussein**[(2)]

Muhannad S. Tarrad[(3)*]

(1) Associate Professor, Faculty of Arts and Social Sciences, Al al-Bayt University, Mafraq - Jordan.
(2) Professor, Faculty of Arts and Social Sciences, Hashemite Unviersity, Zarqa - Jordan.
(3) Professor, Faculty of Arts and Social Sciences, Al al-Bayt University, Mafraq - Jordan.

Received: 4/11/2025
Accepted: 1/2/2026
Published: 30/06/2026

* ***Corresponding Author:***
abdel@aabu.edu.jo

DOI:https://doi.org/10.59759/art.v5i2.1548

Abstract

Rahbet Al-Soudi is a significant site in the Wadi al-Aqib, within the northern Jordanian Badia, due to its richness in cultural, social, and archeological elements. The importance of this study lies in understanding the presence of pastoral communities and their Bedouin identity through past investigations. Therefore, this study aims to document and analyze the evolution of settlement patterns, livelihood methods, and ecosystem at the site during the sequential historical periods, utilizing a field survey and an ethno–archaeological–architectural study, as well as qualitative interviews with the local community. The findings reveal that the site represents a unique model of continuous human settlement in an arid environment, along with a continuous pastoral culture over time, which is based on the locally available environment and useful resources available, climate, water resources, and natural terrain that support sustainable habitation. The study recommends preserving the site's architectural, archaeological, and cultural integrity and its integration into sustainable development and cultural heritage programs.

Keywords: Rahbet Al-Soudi, Northern Jordanian Badia, Pastoral Communities, Bedouin Identity, an Ethno–archaeological – architectural studies, Human Settlement.

رحبة السودى

دراسة إثنو – أثرية – معمارية في البادية الشمالية الأردنية

عبد العزيز محمود هويدي[1] محمد وهيب الحسين[2]

مهنـد سليمـان طـراد[3]

(1) أستاذ مشارك، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة آل البيت، المفرق – الأردن.

(2) أستاذ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، الجامعة الهاشمية، الزرقاء – الأردن.

(3) أستاذ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة آل البيت، المفرق – الأردن.

ملخص

يعد موقع رحبة السودي – السويط من المواقع المهمة في وادي العاقب في البادية الشمالية الأردنية لما يتضمنه من غنى في المظاهر الأثرية والاجتماعية والثقافية. حيث تكمن أهمية الدراسة في فهم الحاضر للمجتمعات الرعوية من خلال دراسة الماضي وكيفية حفاظهم على الطابع البدوي. وبالتالي تهدف هذه الدراسة إلى توثيق وتحليل تطور أنماط الاستيطان وأساليب المعيشة في الموقع وطرق استثمار المجال الحيوي له خلال الحُقب التاريخية المُتعاقبة، وذلك من خلال استخدام مناهج المسوحات الميدانية الأثرية والدراسات الإثنو – أثرية – معمارية، إلى جانب المقابلات النوعية مع أفراد المجتمع المحلي. وأظهرت النتائج أن الموقع يمثل نموذجاً فريداً على استمرارية الاستيطان البشري في البيئات الجافة، وكذلك يُعتبر شاهداً مادياً على استمرارية الثقافة الرعوية عبر الزمن من خلال الاعتماد على البيئة المحلية المتوفرة واستثمار إمكانياتها المتاحة من مناخ ومصادر مياه وبيئة طبيعية للاستقرار فيها.

كما توصي هذه الدراسة بضرورة الحفاظ على الموقع بكامل تكوينه المعماري والأثري والثقافي، ودمجه ضمن برامج التنمية المُستدامة والتراث الثقافي.

الكلمات المفتاحيّة: رحبة السودي، البادية الشمالية الأردنية، المجتمعات الرعوية، الطابع البدوي، دراسات إثنو – أثرية – معمارية، الاستيطان البشري.

□

المقدمة.

تقع رحبة السودي – السويط في وادي العاقب في البادية الشمالية الأردنية، والموقع عبارة عن خربة أثرية وتجمع عمراني لمساكن حجرية تقليدية مبنية من حجارة البازلت السوداء شبه المُشذبه، ويُعتبر الموقع استيطان بشري قديم، ومكان للتخييم ومأوى للصيادين وسكن شبه دائم للرُعاة، والموقع يحتوي على مدافن حجرية تعود للمجموعة القرابية القاطنة فيه، فالعامل الحاسم على الاستقرار في خربة السودي يعود لوجود عدة أنماط من مصادر المياه في الوادي من بِرك وقنوات وُسدود، إضافةً إلى المراعي الطبيعية الغنية بالأعشاب الرعوية، وكذلك لوجود الأراضي والمصاطب الزراعية.

الدراسة الإثنو – أثرية – المعمارية نتاج دراسة مشتركة بين عدة حقول معرفية من الناحية الموضوعية والمنهجية في حقل علم الأنثروبولوجيا وعلم الآثار، وهندسة العمارة، حيث اهتم الباحثون بالموقع كُلٌ حسب مجال تخصصه، بحيث تم دراسة التاريخ الاجتماعي والعمراني والتكوين السُلالي للجماعات المُستقرة قديماً وحديثاً في الخربة، ودراسة طريقة استقرارهم ونمط إنتاجهم والمظاهر المادية والثقافية، وملاحظة تفاعلهم مع المحيط الحيوي للموقع. أما من الناحية الأثرية فقد تم عمل مجسَّات اختبارية وجمع اللُقى من الأدوات الصوانية والكِسر الفُخارية وإخضاعها للدراسة المخبرية، وكذلك تحليل الأبنية الأثرية الظاهرة على السطح ومقارنتها مع غيرها في المواقع الأخرى المُشابهة، وبالتالي تم إعداد التقارير الأثرية العلمية. أما من الناحية المعمارية فقد تم دراسة وتوثيق ووصف المساكن الحجرية التقليدية سواء من حيث الكُتلة المعمارية أو من حيث التصميم والمخطط المعماري وتوزيع العناصر المعمارية ومواد البناء، حيث بُنيت هذه المساكن بطريقة تلائم نمط حياة السُكَّان.

أما هدف هذه الدراسة فهو توثيق تجربة استقرار إنسان البادية قديماً وحديثاً في الموقع، ومعرفة أساليب معيشته خلال الحُقب التاريخية المُتعاقبة، وكذلك معرفة طريقته في استثمار الموقع ومجاله الحيوي، وذلك بالاعتماد على دراسة المُخلفات المادية والثقافية والمعمارية في رحبة السودي. كما تعود أسباب اختيار هذا الموقع وإجراء الدراسات الميدانية فيه لكونه يقع في حوض وادي العاقب الذي تعاقبت عليه الحضارات القديمة المتعددة (Betts et al, 1995).

وعند إجراء دراسات مُعمقة في الموقع الذي يعتبر غني بالمظاهر والمعالم الأثرية والاجتماعية والثقافية تم رصد أنماط الاستقرار وطريقة التناوب بالاستقرار بين المؤقت والدائم من قبل الجماعات الرعوية والصيادين التي كانت تجوب بعيداً عن جوف البادية، وتعود ثانيةً للاستقرار في أحواض

الأودية وعلى أطراف العمران، وهذه العملية كانت شائعة في الماضي، كما أنها تكررت في الآونة الأخيرة. ويعتبر موقع خربة السودي خير ما يُمثل هذه الظاهرة، التي تتنوع فيها أنماط الإنتاج من صيد ورعي وتربية الماشية والزراعة الجافة على أطراف الوادي وعند مصادر المياه، فالمُقاربة تُفيد بأن دراسة الماضي البعيد للموقع والحاضر القريب له تجدها في حالة تداخل وتكرار، وهنا تكمن أهمية هذه الدراسة، حيث أن دراسة الماضي تُفضي إلى فهم الحاضر وتُوضح طريقة نشوء الاستقرار في القُرى القديمة على آثار الماضي، وبالتالي تتضح طريقة اعتماد المجتمعات الرعوية على مقومات الموقع وعلى قدراتها الذاتية باستغلال الخِرب الأثرية في الوادي للإقامة وللإنتاج الرعوي والزراعي لفترات طويلة، وبنفس الوقت تَبقى مُحافظة على طابعها البدوي وحتى فترة التحولات التي طرأت على الأرياف مع مطلع سبعينيات القرن الماضي، وذلك نتيجةً لعدة عوامل موضوعية من أهمها: الإجراءات الحكومية الإدارية والتنموية، والتغيرات الاجتماعية، وتنوع الأنشطة الاقتصادية، والتحولات الثقافية. وبما أن المجتمعات المحلية تسعى للاستفادة من خدمات المؤسسات الرسمية، لذا كان لزاماً على السُكَّان في المناطق النائية كموقع خربة السودي مغادرة مواقعهم للإقامة في القُرى والأحياء السكنية الناشئة في مناطق العمران الحديث.

طرحت الدراسة مُقاربة منهجية مفادها: كيف تفاعل المُستقرون الأوائل في الموقع في العصور التاريخية المُبكِّرة، وكيف استطاعوا تلبية احتياجاتهم الأساسية من مأوى ومياه وغذاء سواء أكان بالصيد والرعي والزراعة أو بالتنظيم الاجتماعي والإقامة في مساكن حجرية تقليدية ملائمة لنمط حياة المُستقرين الأوائل بالموقع.

منهجية الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على استخدام مناهج المُسوحات والدراسات الميدانية الإثنو – أثرية – معمارية في المواضيع التي تم طرحها. حيث تم استخدام المنهج الإثنولوجي " التاريخي – السُلالي" في دراسة الجماعات المُستقرة قديماً وحديثاً، ودراسة التكوين السُلالي والتاريخ الاجتماعي للمُستقرين، كما شملت الدراسة إجراء المُعاينة للسطح ومظاهره من الناحية الأثرية، وجمع الأدلة المادية من الأدوات الصُوّانية والكِسر الفُخارية ثم تصنيفها ووصفها وتحليلها واستخلاص النتائج العلمية منها.

أما فيما يخص الناحية المعمارية فقد تم دراسة المساكن الحجرية التقليدية من خلال وصفها وتحليل عناصرها المعمارية وتنفيذ المُخططات، وأخذ القياسات ومن ثُم رسمها وتصويرها، وبناءً

على ذلك، فقد تم إعداد نتائج الدراسات الميدانية لموقع خربة السودي، إلى جانب إجراء أربع مقابلات مع أفراد من عائلة السويط، وهم: مناع، أحمد، مفلح، فلاح شاتي السودي السويط.

الموقع والتسمية

تقع رحبة السودي على طرفي وادي العاقب، وعلى بُعد 25 كم جنوب شرق مدينة المَفرق، كما هو موضح في الشكل (1)، وسُمي الوادي بالعاقب لأن مياهه الغزيرة تستمر في الجريان في فصل الشتاء وحتى نهاية فصل الربيع، والوادي جريانه موسمي يبدأ من السفوح الجنوبية الشرقية لجبل العرب (15م) في حوران جنوب سورية، ويستمر بجريانه جنوباً عبر الأراضي الأردنية بطول 45 كم، وينتهي في وادي الضليل ثم يستمر في جريانه غرباً باتجاه وادي الزرقاء والمُتجه غرباً حتى يصب في وادي الأردن (هويدي،2017) انظر أيضاً (Betts, previously mentioned, p 149) (طريخم، 2001، ص 440). أما فيما يخص تسمية الموقع، فالرحبة تعني المكان المنخفض ذو التُربة السميكة الصالحة للزراعة (ابن منظور، 1956)، أما السودي فقد أطلق على المجموعة القرابية من عشائر قبيلة المساعيد المُستقرة في الموقع.

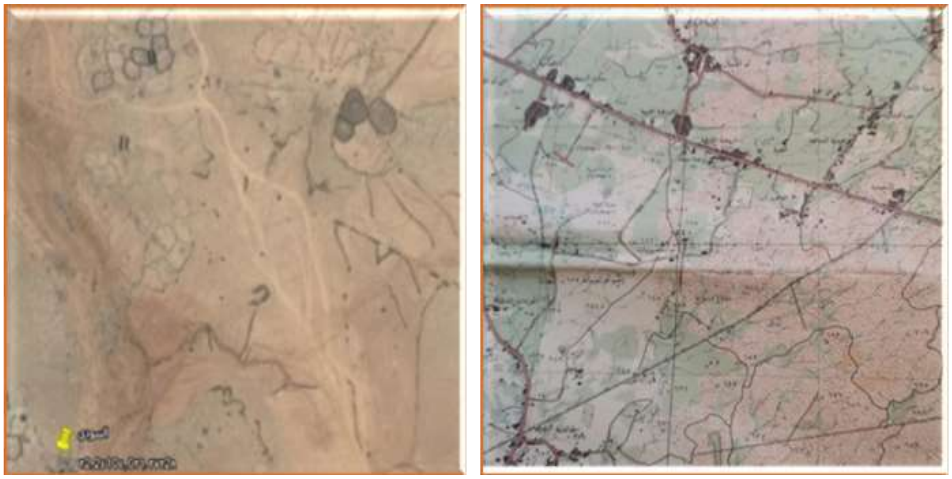

الشكل رقم (1): يوضح موقع خربة السودي

الدراسات السابقة:

بدأت البعثات الأثرية الاستكشافية عملها في البادية الأردنية في مطلع القرن العشرين، واستمر عملها حتى الوقت الراهن، ففي الفترة الواقعة ما بين 1900 ولغاية 1904: عملت بعثة جامعة برنستون (Princeton) في منطقة البادية وحوران، وقد شارك فيها الباحث بتلر (Butler) حتى عام 1929، ثم تابع العمل الآثاري نلسون جلوك (Glueck) خلال الفترة ما بين 1940 وحتى 1951. وفي مطلع الثمانينيات عمل في المنطقة الباحث كينيدي (Kennedy)، ومن ثم أجرت عالمة الآثار اليسون بيتس (Betts) مسوحات في الحرة الأردنية وذلك في الأعوام مابين 1983 – 1985، وأيضا مسوحات في وادي العاقب عام 1995. هذا وقد أجرى الباحث فرانسو فيلنوف (Villeneuve) بحوث في جنوب سورية، وتحديداً في مناطق حوران، وذلك في عام 1985. كما وثَّق الباحث **بوزو** (Bozo) الطرق الرومانية في البادية الأردنية والسورية (بوزو، 1988)، ومن ثم تابع العمل والبحث الأثري عالم الآثار بيرت ديفرس (Devers) منذ عام 1979 في مدينة أم الجمال الأثرية الشهيرة في البادية الأردنية.

لقد أفادت الدراسات السابقة بمعلومات حول أهمية وكثافة الاستيطان البشري في منطقة البادية، خصوصاً في مواقع أحواض ومجاري الأودية والتي تعتبر بيئة ملائمة لنشوء المُستقرات البشرية (Butler, 1929)، انظر أيضاً (Glueck, 1940)، (Kennedy, 2000)، (Betts, 1985)، (Villeneuve, 1988).

البيئة الطبيعية:

التكوين الجيولوجي:

لقد تشكَّل سطح الأرض من الترسبات المائية والهوائية المنقولة التي تكونت في العصر الجيولوجي الرباعي الحديث (New Quaternary)، والتي تُعرف بحساسيتها العالية لعمليات الانجراف المائي الذي شكَّل الأودية في العصر الجيولوجي (Neogene) من الزمن الرباعي (Quaternary) (الخلف، 1987)، انظر أيضاً (العابد، 1982).

ينتمي نوع التربة في الموقع إلى تربة البحر الأبيض المتوسط الصفراء المُفتتة من البازلت، والتي تتميز بحبيباتها الناعمة والمُفككة في الطبقة السطحية العُليا، الأمر الذي يُسهم في زيادة سُمك الرواسب السطحية في محيط الوادي، كما تُسهم خصائص التُربة إلى جانب مياه الأمطار

ومياه الوادي في نمو الأعشاب الحولية المُتباعدة، وتُعدّ الأرض مُلائمة لزراعة الحبوب الجافة (القمح والشعير) (إلياس، والأنصاري، 1997). والنباتات البرية التي تنتشر في الموقع، والتي تتكون من نوع أو من نوعين إلى أربعة أنواع، مثل: الأثل (Tamarex Jordan)، القيسوم (Achibilisantiona)، الشيح (Artemisiqhewba-alba)، والزعتر البري (Hojoranasyiaca)، بالإضافة إلى الغار (سنكري، 1981)، انظر أيضاً (كريم وقرعان، 1986).

المناخ:

ينتمي الموقع إلى مناخ الشرق المتوسط الذي يتميز بصيف طويل حار وجاف، وشتاء قصير بارد وماطر، حيث لا تزيد كميات الأمطار الهاطلة في العام عن 150 ملم، هذا وتتعرض المنطقة إلى رياح صيفية جنوبية شرقية دافئة ترفع درجة الحرارة، وتثير العواصف الغُبارية التي تعمل على تفكيك ذرات التربة في الهواء (الخلف، ذكر سابقاً، ص 107).

مصادر المياه:

يُعتبر وادي العاقب المصدر المائي السطحي الوحيد في المنطقة (هويدي، ذكر سابقاً، ص61)، انظر أيضاً (طريخم، ذكر سابقاً، ص 140)، بالإضافة إلى الأمطار وكمياتها المحدودة التي تُشكِّل جريان الوادي موسمياً، ويستمر حتى وقت متأخر في فصل الربيع، وذلك بِفضل ذوبان الثلوج على مرتفعات جبل العرب في حوران، كما ينتشر في حوض الوادي التجمعات المائية من الغدران والبرك والسدود الحجرية والآبار، وتنتشر في حوض الوادي القرى التقليدية الرعوية والزراعية مثل: قرية صبحة وصبحية، وسبع صير، وعمرة وعميرة والعاقبة (هويدي، ذكر سابقاً، ص65-72).

هذا وقد كان إنسان البادية ومنذ العصور التاريخية القديمة يَعمد إلى استغلال مياه الأودية، وذلك بتنفيذ منشآت للحصاد المائي، ومن هذه المنشآت:

- **السدود:** يقع سد حجري على بعد 2 كم شمال خربة السودي، وقد أنشأ في مجرى الوادي العميق، وهو مبني من كتل حجرية كبيرة نسبياً، رُصفت على شكل جدار مائل لتخفيف ضغط المياه على جسم السد، وتتفّرع من جوانبه قنوات حجرية مبنية من الصفوف الحجرية، تعمل على توجيه مياه السيل لمسافات طويلة إلى المصاطب الزراعية، وبركة المياه، والآبار التي حُفرت في

مجرى الوادي، وهذا ما توصلت إليه نتائج المسوحات والدراسات الميدانية في موسم الربيع لعام 2015.

- **البركة:** تقع في المنحدر الذي يحتوي على سكن حجري، وتُعرف حالياً بالبركة الرومانية، وهي دائرية الشكل حُفرت عميقاً في الصخر البازلتي، كما هو موضح في الشكل رقم (2)، والذي أيضاً استخدم كمقلع لحجارة البناء. حيث كانت تتجه إليها المياه من السد الذي يقع بالوادي بواسطة القنوات التي تصب في البركة، ويصل قُطر البركة حوالي 6 م وبعمق 5 م، كما عمل السُكَّان المحليين على صيانتها وكسوة جدرانها بالجص لحفظ المياه لأطول فترة ممكنة، وهذا ما توصلت إليه نتائج المسوحات والدراسات الميدانية في موسم الربيع لعام 2015، إضافةً إلى ماورد في المقابلات الميدانية (مقابلات ميدانية، (مطلع شهر اذار 2015).

الشكل رقم (2): يوضح شكل بركة الخربة في العصر الحديث

- **الآبار:** حُفرت هذه الآبار على طرفي الوادي في مجرى قنوات المياه القادمة من السد، ويبلغ عددها خمسة آبار ذات فتحة بئر ضيِّقة ومُحاطة بالحجارة. كما ذكر السُكَّان بأن هذه الآبار كانت

تزودهم بالمياه خلال فترة فصل الصيف.

- **الأراضـي الزراعيـة:** تمتد جنوب خربة السودي وتُعرف بأراضـي "المباق"، وتتكون من تربة عميقة، وخالية من الحجارة، ويكون فيها مجرى الوادي عميق، ويظهر في الموقع آثار مصاطب زراعية قديمة، أما الجزء الحديث من الموقع أنشأ فيه المزارعين سد ترابي يعترض مجرى الوادي، حيث يُخزَّن المياه لتُستخدم في ري البساتين الخضرية والمُثمرة، وهذا ما توصلت إليه نتائج المسوحات والدراسات الميدانية في موسم الربيع لعام 2015، انظر أيضاً (هويدي، ذكر سابقا، ص 76).

جذور الاستيطان البشري

لقد كشفت المسوحات والدراسات الميدانية الإثنو – أثرية في موقع رحبة السودي عن مدى قِدم الاستيطان البشري في الموقع، والذي يعود إلى فترة العصور الحجرية الحديثة، أي في فترة نشوء القرى الزراعية في الألف السابع قبل الميلاد، حيث الاستقرار البشري الدائم وشبه الدائم في مناطق الاستقرار بالقرب من مصادر المياه، وتنوع المجال الحيوي المتمثل في نمو الأعشاب، والحبوب البرية، وتربة المصاطب الزراعية، وطرائد الصيد عند أطراف الأودية.

ويستدل على قدم الاستيطان بالموقع من الانتشار المُلفت للأدوات الحجرية الصوانية، كما هو موضح في الشكل رقم (3)، والكِسر الفُخارية على السطح، وتتكون الأدوات الصوانية من المقاشط الصوانية (Scrapens) المنحصرة والمشطية الأطراف، وكذلك السكاكين (Knifes) الصوانية، ورؤوس السهام المُدببة (Microliths) والمثاقب (Boners) والهلاليات (Lunates) ومنقوشات (Burint) على شكل المُقّعر، حيث تم جمع عينات من هذه الأدوات من الموقع، ولوحظ أنها كانت منتشرة بين التكوينات المعمارية الحجرية، وكذلك عند أساسات الحجرات الدائرية وعلى أطراف المصائد الواقعة عند حافة الوادي حيث تتواجد الطرائد.

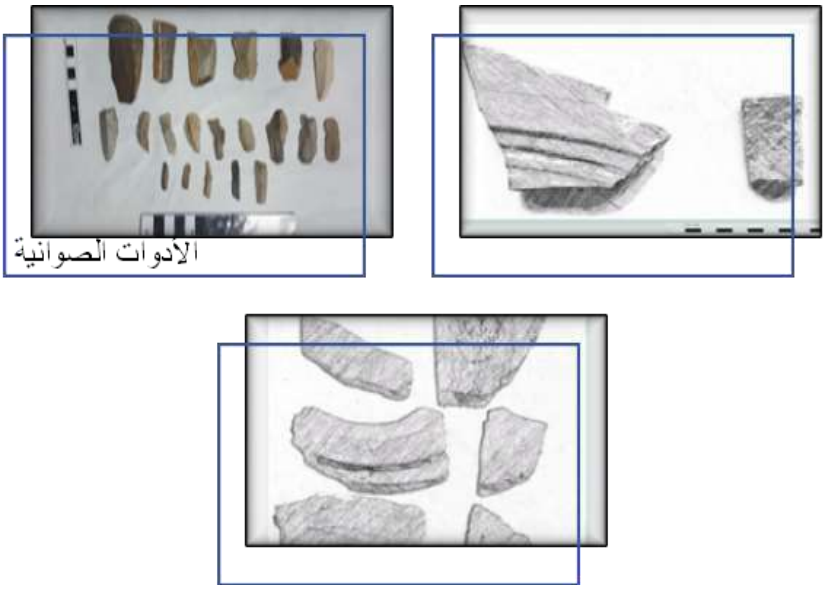

الشكل رقم (3): يوضح بعض اللقى الأثرية من أنماط وعصور مختلفة المُكتشفة في موقع السودي

وقد تم التقاط عينات من الكِسر الفُخارية المنتشرة بشكل ملحوظ في الموقع، وهي تتكون من أجزاء البدن (Body's) والمقابض (Handels)، حيث يستدل من خلال قراءتها أن الأقدم منها يعود إلى العصر الحجري النحاسي (Chalcolithic) اي الى منتصف الالف السادس قبل الميلاد.

يعود تاريخ بعض الكِسر الفُخارية إلى الفترة النبطية، وكذلك عُثر على فخار روماني مُبكَّر وعلى كِسر فُخارية كلاسيكية رومانية – بيزنطية، مما يدل على أن الموقع قد عرف استيطان خلال تاريخه الطويل، وهذا ما توصلت إليه نتائج الدراسات الميدانية في شهر آذار لعام 2021، انظر أيضاً (كفافي، 2005). وكما تشير الدلائل المُستندة على تاريخ الكِسر الفُخارية وقدمها إلى أنها تعود للعصر الحجري النحاسي (Chalcolithic) أي ما بين النصف الثاني من الألف السادس إلى الألف الخامس قبل الميلاد، وهذا يعزز بأن الموقع عبارة عن قرية زراعية – رعوية، وهذه دلالة مادية تُشير إلى أن مجتمع القرية انتقل من ممارسة صيد الطرائد، التي كانت تنتشر في سهوب البادية وعند أحواض الأودية، ويُستدل على ذلك من انتشار المصائد الحجرية، حيث عُثر على بقايا أشكال تلك المصائد الحجرية خصوصاً عند أطراف الوادي في موقع السودي. لقد

احتوت المصائد على حُجرات حجرية دائرية صغيرة الحجم، لكي يأوي إليها الصيادين لرصد الطرائد. حيث كشفت المُسوحات الميدانية عن إحدى هذه المصائد في الموقع والذي بلغ قطرها حوالي 100م. وبالتالي يمكن افتراض بأن المُستقرين في تلك الحقبة التاريخية المُبكرة انتقلوا من عملية جني المحصول كالحبوب البرية إلى ممارسة الزراعة الجافة في المصاطب الزراعية التي توجد آثارها على أطراف الوادي، حيث تتواجد سلاسل الجدران الحجرية الاستنادية، والتي تقع على امتداد تلك المصاطب التي تحتوي على تُربة سميكة صفراء ناتجة من الحت البازلتي، والتي تسمح بزراعة الحبوب ونمو الأعشاب البرية. كما نستطيع أن نفترض أيضاً إلى جانب الزراعة بأن المُستقرين الأوائل قد قاموا بتدجين الحيوانات الملائمة وتربيتها. كما تم العثور على كِسر أداوت الطحن والجَرش الحجرية البازلتية، ومنها مطاحن ومدقات يُستدل من خلالها على وجود مجتمع زراعي شبه مُستقر يقوم بإنتاج وتحضير القوت والغذاء، وتم العثور أيضاً على أجران منحوتة في الصخر الطبيعي على أطراف ومجرى الوادي صُممت بأشكال مخروطية واسطوانية وبأحجام مختلفة كانت تُستخدم للطحن، أو أنها مُتصلة بطقوس الماء.

التكوينات المعمارية:

لقد تم الكشف عن عدد من التكوينات المعمارية الحجرية تعود للمُستقرين الأوائل مبنية بمداميك حجرية مرصوفة ومصفوف بعضها لبعض، ويبدو عليها القِدم ويُستدل على ذلك من خلال آثار الطحالب الصخرية البيضاء التي كوّنت طبقة سميكة من الحجارة، كما هو موضح في الشكل رقم (4). هذه التكوينات الحجرية تنتشر على مساحة تُقدَّر بحوالي عشرون دونم، ويصل ارتفاع مداميك الجدران ما بين 60 سم إلى 120 سم، ويتخلل هذه الحُجرات مداخل حجرية مُحاطة بمداميك من الحجارة الطُولية المُستطيلة، وأمام بعض هذه الحُجرات تُوجد فناءات مُحاطة بجدار حجري مكون من مدماك أو عدة مداميك ظاهرة، وأخرى مغروسة في الأرض، ويُلاحظ أن مداميك الحجارة في الفناءات كبيرة الحجم نسبياً، ويُفترض أن هذه الفناءات كانت يُقام فيها نشاطات الحياة اليومية للمجموعة المُستقرة.

الشكل رقم (4): يوضح شكل التكوينات والفناءات الحجرية الدائرية التي كانت تستخدم في الموقع

تُفيد المُقاربات حول طبيعة المأوى في مواقع استيطانية أخرى تعود لنفس الحقبة التاريخية، تُفيد بأن مساكن المُستقرات البشرية التي تقع على أهداب البادية هي عبارة عن تجمعات للتخييم ومأوى أيضاً، حيث يتم اللجوء إلى تلك الحُجرات والأكواخ. والتي من المُحتمل أن هذه الحُجرات كانت مُغطاة بمواد قابلة للتلف، بحيث يتم اللجوء إليها خلال الفترات الموسمية، ويلاحظ أن هذه الظاهرة كانت تُمارس في القُرى التي أطلق عليها الآثاريين تسمية (قُرى الصيادين)، والتي عُرفت أيضاً بتسميات أخرى مثل (نيوليثك الرُعاة)، حيث كان يتكون سُكان خربة السودي من الجماعات الرعوية نصف الرُحل، وهذا النمط من الاستقرار يُشبه إلى حد كبير نمط استقرار الجماعات البدوية الحالية في البادية. فالجماعات الرعوية كانت وإلى وقت قريب تنتقل بقطيعها بين مراعي البادية، ومراكز الاستقرار المؤقت، وتقيم في الخيام أو المساكن الحجرية في موقع السودي. هذا ويحتوي الموقع سواء في الجزء الأثري منه أو في الجزء الحديث على هذه الأنماط من المساكن الحجرية التقليدية، وهذا النمط من الاستقرار عرفه الموقع منذ تاريخ مُوغل في القِدم. ومن خلال التكوين المعماري للموقع، كما هو موضح في الشكل رقم (5)، يمكن معرفة شكل التنظيم الاجتماعي للجماعات التي كانت تنتقل في البادية خلال مواسم الرعي والزراعة والاستقرار شبه الدائم بالموقع.

الشكل رقم (5): يوضح شكل التكوين المعماري في موقع رحبة السودي

هذه المُقاربة الإثنو – أثرية تُساعد على معرفة خصائص المجتمعات البشرية التي استقرت في البادية، خاصة في حوض وادي العاقب، وكذلك معرفة تطور الاستيطان في المُستقرات على امتداد الوادي، والتحولات التي طرأت على المساكن وأنماط المعيشة المُختلفة، وهذه التجربة من الاستقرار عرفتها مواقع أخرى في حوض وادي العاقب مثل: موقع خربة ركيس، وخربة العاقب، وخربة الخان، وخربة أبو غارة شرق بلدة الخالدية.

التاريخ الاجتماعي والعمراني

نشأت رحبة السودي كمُستقر ومكان سكن دائم لمجموعة قرابية بدوية رعوية في الموقع منذ مطلع ثلاثينات القرن الماضي، حيث استقرت عائلات تربطها قرابة حقيقية من عشيرة السودي – السويط، المساعيد، كما هو موضح في الشكل رقم (6)، الذين كانوا يترددون على الموقع للانتجاع بمواشيهم، حيث كانوا قبيل الاستقرار شبه الدائم يتنقلون في مراعي حوض العاقب وسهوب جنوب حوران، وأن اختيارهم للموقع للاستقرار مرتبط بتوفر مصادر المياه والنباتات الرعوية، إضافة إلى وجود الخربة الأثرية التي وفرت لهم الحجارة اللازمة والمُعدة مُسبقاً لبناء مساكنهم الحجرية، وتوفر

المراعي والمصاطب الزراعية وبرك المياه وقنواتها، حيث احتوى الموقع كل المقومات المُساعِدة على الاستقرار. وفي البدء كانت مساكنهم في بيوت الشعر، والتي بقيت مستخدمة في الموقع كونها من مستلزمات حياة الرعي والبداوة. وهذه العائلات هي:

- **عشيرة السويط:** هي مجموعة قرابية تنتمي إلى الجد مؤسس العائلة اسمه سويط ذيب المساعيد، حيث تذكر الروايات الشفوية بأنه توفي في عام 1904م.
- **عشيرة المساعيد:** هي قبيلة بدوية موطنهم الأصلي في الحجاز كانوا ينتشرون في بلاد نجد والديار المصرية.

تُشير المصادر التاريخية إلى أن عشيرة السويط تُعد من المجموعات القرابية المعروفة في مناطق جنوب سورية وشمال الأردن، ويُعرفون بـ "أهل الجبل" نسبةً إلى جبل العرب في حوران، حيث يقطنون في البادية الشمالية في عدد من القرى والبلدات، ويُعد مركز إقامتهم الرئيسي وبيت زعامتهم التقليدية في بلدة أم الجمال (كحالة، 1983). وتظهر البيانات الميدانية بأن السويط يمثلون مجموعة قرابية حقيقية يتحدرون من الجد المؤسس السودي سويط ذيب المساعيد، والذي توفي في عام 1904، كما هو موضح في الشكل رقم (6)، (المقابلات الميدانية، ربيع 2018).

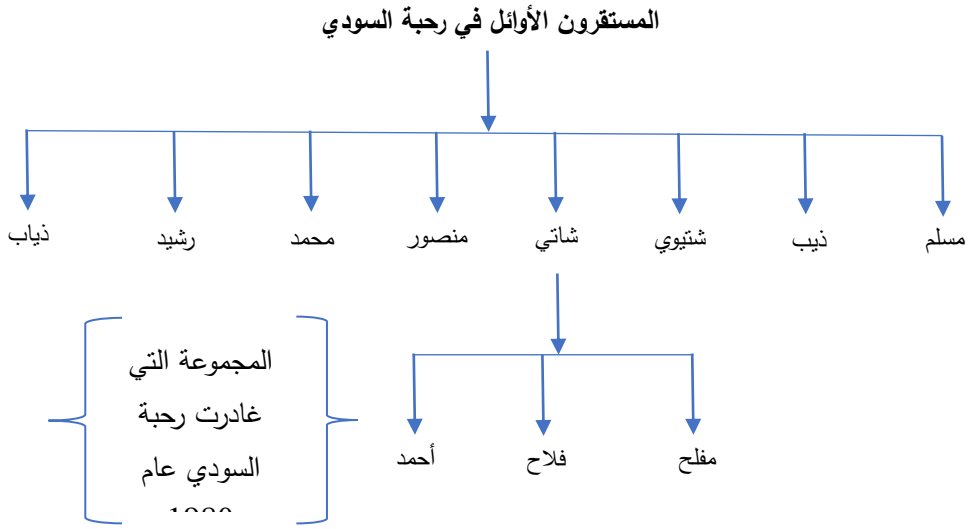

الشكل رقم (6): يوضح التحدر القرابي لمجموعة السويط من الجد المؤسس ذيب المساعيد

التكوين المعماري التقليدي

يتكون النظام المعماري في رحبة السودي من عدة مساكن حجرية تقليدية وملحقاتها المتباعدة والمنتشرة على طرفي الوادي، كما هو موضح في الشكل رقم (7)، حيث كل مسكن عائلي مستقل وقائم بذاته، والمسكن يحتوي على حيز وباحات ذات أسوار مكونة من الحجارة الطبيعية، وكانت تستخدم كحظائر للمواشي.

الشكل رقم (7): يوضح شكل التكوين المعماري التقليدي والحيز السكني في خربة السودي

ويوجد بالقرب من المسكن قطع من الأراضي منتشرة على أطراف الوادي، وهي عبارة عن مصاطب زراعية، وفي وقت لاحق لهجرة قاطنيها اقتصر استخدام تلك المراعي النائية على الرعاة ومربي الماشية، وأطلقوا عليها تسمية (الخانات).

- **المسكن الأول:** يقع في الطرف الغربي لوادي العاقب شيده شاتي ذيب السودي، والمسكن مبني من حجارة البازلت الغليظة شبه المُشذبّة، كما هو موضح في الشكل رقم (8)، وتتخذ كتلة البناء شكلاً مستطيلاً، حيث تتكون من حُجرتين، تصل مساحة الحجرة الواحدة إلى (3×3 م^2) وارتفاعها (3م)، يتوسط البناء جدار يتخلله مدخل بين الحُجرتين، وكل حُجرة تُفتح بباب يحيطه إطار حجري باتجاه الشرق، يتخلل الجدران الخلفية نافذتين صغيرتين للتهوية،

كما أن سقف البناء المستوي مبني من أغصان الأشجار الغليظة المُستندة على الجدران الجانبية للمسكن يعلوها صف من أعواد القصب، وفوقها وضعت طبقة من الطين المخلوط بالتبن، كما يحيط المسكن حظيرة لإيواء المواشي مبنية من مداميك الحجارة الطبيعية، ويتقدم المسكن بركة ماء أثرية، يشير إليها السكان المحليين بالبركة الرومانية.

الشكل رقم (8): يوضح بقايا المسكن التقليدي الأول

المسوحات والدراسات الميدانية (نيسان 2006):

- **المسكن الثاني:** يقع على الطرف الغربي لوادي العاقب في الجهة المُقابلة للمسكن الأول، تتخذ كتلة البناء شكلاً مستطيلاً ذات الأبعاد (6×3م^2) وارتفاع يصل إلى (3م)، وقد أُنجز التصميم المعماري للمسكن وفق النمط المُعتمد في المسكن الأول، حيث يتكون المسكن من حُجرتين، يتخلل كل حجرة باب يفتح باتجاه الشرق، يفصل بينهما جدار، كما فُتحت في الجدار الخلفي لكل حُجرة نافذة تهوية صغيرة، وشُيَّد المسكن باستخدام حجارة بازلتية غليظة متوسطة الحجم وشبه مشذبة. ويتميز باحتوائه على حظائر وصير حجرية واسعة كانت تُجري فيها النشاطات المنزلية اليومية من أعدا للطعام والخبز وحفظ للمياه وحلب الأغنام وتصنيع منتوجات الألبان والحظائر تستخدم لإيواء المواشي وتعليفها وسقايتها.

- **المسكن الثالث:** يقع على الطرف الشرقي لوادي العاقب، وتم بناء المسكن من كتلة معمارية حجرية مكونة من مداميك حجارة البازلت شبه المشذبة والمتوسطة الحجم بأبعاد (3×3 م^2) وارتفاع يصل إلى (3م)، ونفذ المسكن وفق النمط المُعتمد في تصميم المساكن السابقة، ويتكون المسكن من حجرتين تفتح كل حجرة بباب باتجاه الشرق، ويتخلل الجدار الخلفي للغرف نوافذ صغيرة للتهوية، ويتوسط المسكن جدار يتخلله باب يؤدي إلى الحجرتين، كما وجد السقف مهدم، حيث أنه كان قد تم تنفيذه وفق نظام سقوف المساكن السابقة المكون من صف أغصان القصب والطين، كما يتقدم المسكن حظيرة حجرية لإيواء الأغنام.
- **المسكن الرابع:** يقع إلى جوار المسكن الثالث، على الطرف الشرقي لوادي العاقب، والمسكن مكون من كتلة معمارية حجرية مستطيلة الشكل حجمها ذو أبعاد تصل إلى (3×3م^2) وارتفاع (3م)، ويتكون من حجرتين والمسكن كان قد تم تنفيذه وفق تصميم المساكن التقليدية

في موقع رحبة السودي، ويلاحظ أن هذا المسكن من حيث البناء والهيئة المعمارية أنه مسكن بدائي حجارته غليظة وشبه مُشذبة، ويحيط به حظائر حجرية تستخدم لإيواء الأغنام.

- **المدافن:**

يوجد في الموقع مقبرة ومدافن قديمة تقع في المنحدر على الطرف الغربي لوادي العاقب، والمدفن الرئيسي في المقبرة يحتوي على رُفات الجد المؤسس لمجموعة السودي– السويط، والمدفن بُني من الحجارة الكلسية المُشذبة، ولقد تم تنفيذه على شكل طبقات من مداميك حجرية مستطيلة يصل ارتفاعها إلى مترين، ويعلو القبر شاهد حجري يحتوي على كتابة اسم المتوفي بالحفر النافر، بالإضافة إلى تاريخ الوفاة، ويحيط بالقبر مدافن للمتوفين من السكان المُستقرين في الموقع (هويدي، ذكر سابقاً، ص 268). ولقد هُجر موقع السودي من السُكَّان في نهاية سنوات السبعينيات من القرن الماضي على أثر انتشار العُمران الحديث في البادية، وبذلك أصبح الموقع من مراكز الاستيطان النائية والبعيد عن العمران، لذا قرر السكان الانتقال للإقامة في القرى والأحياء السكنية الحديثة الواقعة على امتداد الطريق الصحراوي في البادية الشمالية، وذلك للاستفادة من الخدمات التي تُقدمها البلديات والمجالس المحلية والمؤسسات الرسمية من خدمات تعليمية وصحية وكذلك خدمات المياه وطرق المواصلات والمحلات التجارية، إضافة إلى توفر الفرص في أعمال جديدة، ولكن بقي موقع السودي يُستخدم كمراعي ومكان لإيواء المواشي

لعائلات السودي، التي مازالت تتردد على الموقع لإحياء ذاكرة المكان الذي كان لوقت قريب مستقراً للمجموعة القرابية. هذا ويلاحظ حالياً تعرض الموقع لحظر التدمير على أيدي العابثين الباحثين عن الكنوز المزعومة، وكذلك بسبب تعدي الآليات التي تستخدم في الموقع باعتباره مقلع حجري لاستخدام الحجارة البازلتية في مواد البناء، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة لتوثيق أحد أبرز مصادر التراث الحضاري الأردني.

النتائج والتوصيات:

نتائج هذه الدراسة توضح مدى أهمية موقع رحبة السودي – السويط، وذلك لتميزه وتفرده بوجود بقايا أثرية واضحة، حيث يُعتبر نموذجاً فريداً على استمرارية الاستيطان البشري في البيئات الجافة وشبه الجافة عبر الحقب الزمنية المُتعاقبة، إذ تُشير المُسوحات والدراسات الميدانية والأثرية على قدرة إنسان هذا الموقع على التكيف بمرونة على الظروف البيئية القاسية من خلال تطوير أنماط معيشته بواسطة التنقل الموسمي، والزراعة البعلية محدودة النطاق، وطريقة استثمار للموارد الطبيعية المُتاحة واستخدامها لتسهيل حياته اليومية، وخلق نظام اجتماعي مستقر ومتوازن، وكذلك يُعتبر شاهداً مادياً على استمرارية الثقافة الرعوية عبر الزمن والتي تُعبر عن علاقة عميقة بين الإنسان والمكان، تتجسَّد في أنماط السكن التقليدي وتوزيع المنشآت الحجرية، واستخدام المواد المحلية في البناء، وكشفت نتائج المسوحات عن وجود تراكم ثقافي ومعماري مُتدرج يعكس استمرارية استخدام الموقع.

وانطلاقاً من ذلك، توصي هذه الدراسة بضرورة الحفاظ على الموقع بكامل تكوينه المعماري والأثري والثقافي، بوصفه سجلاً حيوياً لذاكرة المكان، ودمجه ضمن برامج التنمية المُستدامة والتراث الثقافي، وتحويل هذا التراث من عبئ مهدد إلى مورد فاعل في التنمية الوطنية.

الخلاصة:

لقد كشفت الدراسات الميدانية الإثنو – أثرية – معمارية عن الطريقة التي تتم بواسطتها إحياء الاستيطان البشري القديم، وإعادة إعمار بعض هذه المواقع واستيطانها من جديد، وعلى مراحل بحيث ينتج عن هذا الاستقرار الحديث تجمع سكني عمراني رعوي وبشكل فطري أساسه الاعتماد على البيئة المحلية وإمكانياتها المتاحة في توفير المأوى للسكن والإقامة والرعي وتربية

الماشية والزراعة، ومثال ذلك موقع السودي الذي عرف استيطان بشري مبكر منذ العصور الحجرية، حيث الاستقرار المؤقت للجماعات المتنقلة في العصور القديمة، وتكرر شكل هذا الاستقرار من قبل الجماعات الرعوية التي استقرت بالموقع حديثاً، وهذا ما تؤكده الشواهد المادية الأثرية في الموقع، وهذه الظاهرة عرفتها معظم مواقع الاستقرار المُماثلة، والتي تقع في أحواض الأودية في البادية الأردنية.

شكر وتقدير:

يشكر الباحثين عمادة البحث العلمي في جامعة آل البيت الرائدة لدعمهم المادي والمعنوي السخي لإنجاز الدراسات ونشرها.

المراجع:

- ابن منظور، ج. د. (1956). *لسان العرب*. (ج.3). دار صادر.
- بوزو، ت. (1988). **طرق المواصلات في حوران في العهد الروماني: سورية الجنوبية (حوران)**. في أ. عبد الكريم، س. عيسى & م. عيسى (محرّرون)، *سورية الجنوبية (حوران)* (ص 207 – 237). الأهالي للطباعة والنشر.
- الخلف، م. أ. (1987). *التصحر في محافظة المفرق: دراسة الاختلال في التوازن البيئي* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الأردنية.
- سلامة، إ. والأنصاري، ن. ن. (1997). *الدليل العلمي لمحافظة المفرق*. منشورات جامعة آل البيت.
- سنكري، م. ن. (1981). *بيئات ونباتات ومراعي المناطق الجافة وشديدة الجفاف السورية: حمايتها وتطويرها* (الطبعة الثانية). جامعة حلب.
- طريخم، س. ا. (2001). *موسوعة محافظة المفرق: دراسة أدبية، تاريخية، جغرافية، آثار عشائر*. مطبعة البهجة.
- عبد القادر، ع. (1982). *جيولوجيا الأردن: صخوره، تراكيبه، معادنه ومياهه*. مكتبة النهضة الإسلامية.

- فلينوف، ف. (1988). الاقتصاد الريفي والحياة الريفية في حوران القديمة (من القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن السابع بعد الميلاد). *في سورية الجنوبية (حوران)*(ص. 101 – 105). مكتبة الاستشراق.
- كحالة، ع. ب. ر. (1983). *معجم قبائل العرب القديمة والحديثة* (ج. 2). مؤسسة الرسالة.
- كريم، ف. وقرعان، ص. (1986). *النباتات الطبية في الأردن*. جامعة اليرموك.
- كفافي، ز. (2005). *أصل الحضارات الأولى* (الطبعة الأولى). دار القوافل للنشر والتوزيع.
- هويدي، ع. ا. (2017). *البيئة والثقافة والمجتمع في البادية الشمالية الأردنية: دراسات أنثروبولوجية ميدانية*. وزارة الثقافة.
- هويدي، ع. ا. (2017). *المدافن الرجمية والأوابد التذكارية: البيئة والثقافة والمجتمع في البادية الشمالية الأردنية: دراسات أنثروبولوجية ميدانية*. وزارة الثقافة.

References:

- Betts, A. V. G., Eames, S., Schroder, M., & Al-Husan, A. (1995). Archaeological survey of the Wadi Al-Ajib, Al-Mafraq, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan (ADAJ), 39, 149-168.* https://publication.doa.gov.jo/Publications/ViewChapterPublic/1024
- Butler, H. C. (1929). *Architecture in Syria: Section A, South Syria, Part II*, Brill.
- Glueck, N. (1940). *The Other Side of the Jordan*, American Schools of Oriental Research (ASOR).
- Kennedy, D. (2004). *The Roman Army in Jordan.* Council for British Research in the Levant (CBRL). https://www.jstor.org/stable/j.ctv310vqm9
- Betts, A. V. G. (1985). Black Desert Survey, Jordan: Third Preliminary Report. *Levant*, *17*(1), 29-52. https://doi.org/10.1179/007589185790212088

المراجع الميدانية والشفهية:

- المسوحات والدراسات الميدانية، رحبة السودي، البادية الشمالية الأردنية، بيانات غير منشورة، 2006 – 2021.

- المقابلات الشخصية:

– مناع شاتي السودي السويط. (ربيع 2006). مقابلة شخصية. رحبة السودي، المفرق.
– أحمد شاتي السودي السويط. (ربيع 2006). مقابلة شخصية. رحبة السودي، المفرق.
– مفلح شاتي السودي السويط. (ربيع 2006). مقابلة شخصية. رحبة السودي، المفرق.
– فلاح شاتي السودي السويط. (ربيع 2006). مقابلة شخصية. رحبة السودي، المفرق.